السّيرةُ النّبويّة للبراعم

( ١٢ )

# « زَمِّلُونِي! زَمِّلُونِي! »

الدكتور
محمد عمر الحاجي

obeikandl.com

obeikandl.com

# الطبعة الأولى

**جميع الحقوق محفوظة**

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

# وَفِي يَوْمِ الإِثْنَيْنِ

وَلمَّا بَلَغَ الرَّسُولُ ﷺ الأَرْبَعِيْنَ مِنْ عُمُرِهِ ؛ بَعَثَهُ اللهُ تَعَالَىٰ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْن .

وَكانَ ذَلِكَ في يَوْمِ الإِثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ المُبَارَكِ ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُه صَلَواتُ اللهَ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ عن صَوْمِ يَوْمِ الإِثْنَيْنِ ، قَالَ : « فِيْهِ وُلِدْتُ ، وَفِيْهِ أُنْزِلَ عَلَيَّ » .

وَمِصْداقُ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعالَىٰ : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾[1] .

---

(١) سورة البقرة : ١٨٥ .

# « زَمِّلُوْنِي!... . زَمِّلُوْنِي! »

تَعَالَوْا يَا أَحِبَّتِي البراعمَ! لِنَرىٰ مَا هُوَ أَوَّلُ بِدَايَاتِ الوَحْي السَّمَاوِيِّ ؟

تَرْوِي السَّيِّدةُ عَائِشَةُ ، رَضِيَ اللهُ عَنْها ، فَتَقُول : أَوَّلُ مَا بُدِىء بِهِ رَسُولُ الله ﷺ.. فَذَكَرَتِ الحَدِيْثَ إلىٰ أَنْ قَالَتْ :

حتَّىٰ جَاءَهُ الحقُّ ، وَهُوَ في غَارِ حِرَاءٍ ، فَجَاءَهُ المَلَكُ ، فَقَالَ : اقْرَأْ ، قَالَ : مَا أَنَا بِقَارِىءٍ ، قَالَ : فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّىٰ بَلَغَ مِنِّيَ الجَهْدُ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي ، فَقَالَ : اقْرَأْ ، قَالَ : مَا أَنَا بِقَارىءٍ ، فَأَخذَنِي فَغَطَّنِيَ الثَّانِيَةَ حتَّىٰ بَلَغَ مِنِّيَ الجَهْدَ ، ثُمَّ

أَرْسَلَنِي فَقَالَ : اقْرَأْ ، قُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِئٍ ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي ، فَقَالَ : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾[1] .

فَرَجَعَ بِها رَسولُ الله ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُه ، فَدَخَلَ عَلىٰ خَدِيْجَةَ بِنتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ الله عَنْها ، فَقَال : « زَمِّلُونِي! زَمِّلُونِي! » .

فَزَمَّلُوهُ حَتَّىٰ ذَهَبَ عَنْه الرَّوْعُ ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ : « لَقَدْ خَشِيْتُ عَلَىٰ نَفْسِي » .

فَقَالَتْ خَدِيْجَةُ : كَلا وَاللهِ! لاَ يُخزِيْكَ الله أَبَدَاً ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وتَحْمِلُ الكلَّ[2] ، وَتَكْسِبُ

---

(١) سورة العلق : ١ـ٣ .

(٢) الكَلُّ : الضَّعِيْفُ .

المَعْـدُومَ[1] ، وَتَقْـرِي الضَّيْـفَ ، وَتُعِيْـنُ عَلـىٰ نَوائِبِ الحقِّ .

ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيْجَةُ حَتَّىٰ أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ ـ وَهُوَ ابْنُ عمِّ خَدِيْجَةَ ـ ، وَكَانَ امْرأً تَنَصَّرَ في الجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنَ الإنْجِيلِ بالعِبْرانِيَّةِ ما شَاءَ اللهُ أن يَكْتُبَ ، وَكَانَ شَيْخَاً كَبِيْراً قَدْ عَمِيَ .

فَقَالَتْ لَهُ خَدِيْجَةُ : يَا بْنَ عَمِّ! اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيْكَ .

فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ : يا بْنَ أَخِي مَاذَا تَرَىٰ ؟

فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَىٰ .

---

(١) المَعْدُومُ : الَّذِي لا مَالَ لَهُ .

فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ : هَذَا النَّامُوسُ الَّذي نَزَّل اللهُ عَلَىٰ مُوْسَىٰ!

يَالَيْتَنِي فِيْها جَذَعاً[1] ، لَيْتَنِي أَكُوْنُ حَيَّاً ؛ إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ ؟ » .

قَالَ : نَعَم! لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إلا عُوْدِيَ ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نصْرَاً مُؤَزَّراً.

* * *

(١) أَيْ : شَابَّاً قَوِيَّاً .

# لَقَدْ أَوْحَىٰ اللهُ إلىٰ رُسُلِهِ مِنْ قَبْلُ!!

لَكِنْ تَعَالَوْا يَا أَحِبَّتِي البَرَاعِمَ! لِنَتَساءَلَ : هَلْ كَانَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ ﷺ هُوَ أَوَّلَ مَنْ نَزَل عَلَيْهِ الوَحْيُ ؟

أَبَدَاً ، فَالْقُرْآنُ الْكَرِيْمُ يَذْكُرُ لَنَا أَنَّ نُزُولَ الوَحْي عَلَىٰ خَاتَمِ الأنْبِياء لَمْ يَكُنْ لأَوَّلِ مَرَّةٍ ، فَكُلُّ الأنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ قَدْ جَاءَهُمُ الوَحْيُ الإلـٰهِيُّ ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ في مَعْرِضِ خِطَابِهِ لِلنَّبِيِّ صَلَوَاتُ الله وَسَلامُهُ عَلَيْهِ : ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ

رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾
وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ
وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ
وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴾[1].

**وَفي مَكَانٍ آخَرَ يُفَصِّلُ القُرْآنُ الكَرِيْمُ أَكْثَرَ ؛ لِيُبَيِّنَ أَنَّ الرّسلَ مِنْ قَبْلِ النَّبِيِّ الخَاتَم ﷺ أُوْحِيَ إِلَيْهِمْ ، قَالَ تَعَالَى :**

﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ
بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ
وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ
وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ

---

(١) سورة الشورى : ٥١ـ٥٣ .

عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[1] .

* * *

(١) سورة النساء : ١٦٣ـ١٦٤ .



obeikandl.com

# أَنْوَاعُ الوَحْي

وَهَـٰكَذَا يَا أحبَّتي البَرَاعِمَ! فَقَدْ ذَكَرَ العُلَمَاءُ أَنْوَاعاً كَثِيْرَةً لِلْوَحْي ، أَهَمُّها :

ـ تَكْلِيمُ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ نَبِيَّه مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ .

ـ إِعْلامُ اللهِ نَبِيَّهُ بِوَسِاطَةِ جِبْرِيْلَ .

ـ القَذْفُ في القَلْبِ .

ـ الإِلْهَامُ : وَهُوَ العِلْمُ الَّذِي يُلْقِيْهِ الله تَعَالَىٰ في قَلْبِ نَبِيِّهِ .

ـ الرُّؤْيَا في المَنَامِ : وَرُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ حَقٌّ ، مِثَالُ ذَلِكَ الرُّؤْيَا الَّتي رَآهَا إِبْرَاهِيْمُ عَلَيْهِ السَّلامُ ،

وَفِيْها أَنَّهُ يَذْبَحُ ابْنَهُ الوَحِيْدَ إِسْمَاعِيْلَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ :

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[1] .

* * *

(١) سورة الصَّافات : ١٠٢ـ١٠٥ .

## ﴿إِنَّا سَنُلْقِيْ عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيْلاً﴾

وَكَانَ الرَّسُولُ ﷺ أَثْنَاء نُزُول الوَحْي عَلَيْهِ يُعَانِي مِنْ بَعْضِ الأُمُورِ ، مِثْلَ : تَصَبُّب العَرَقِ ، وَتَنْكِيْس الرَّأسِ ، وَتَغَيُّرِ الوَجْهِ الشَّرِيْفِ و... .

وَكَانَ في كَثِيْرٍ مِنَ الأَحْيَانِ يَسْمَعُ أَصْوَاتاً عِنْدَ نُزُوْلِ أَمِيْنِ الوَحْيِ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلامُ .

حتَّىٰ إِنَّ كَثِيْرَاً مِنَ الصَّحابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كَانُوا يَعْرِفُونَ الوَقْتَ الَّذِيْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ ، لِذَلِكَ كَانَ أَحَدُهُمْ يَقُوْلُ :

كَانَ إِذَا أُنْزِلَ على النَّبيِّ ﷺ دَامَ بَصَرُهُ[1] ، مَفْتُوحَةً عَيْنَاهُ ، وَفَرَغَ سَمْعُهُ وَقَلْبُهُ لِمَا يَأْتِيْهِ مِنَ اللهِ ، قَالَ : فَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ ﷺ .

حتَّىٰ إِذَا مَا كَانَ عَلَىٰ ظَهْرِ النَّاقَةِ ، وَنَزَل عَلَيْهِ الْوَحْيُ ، ثَبَتَتِ النَّاقَةُ في مَكَانِهَا ، أَوْ تَبْرُكُ ، وَذَلِكَ مِنْ شِدَّةِ نُزُولِ الوَحي ، مِصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُه تَعَالى : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾[2] .

وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ ، فَقَدْ كَانَ المُصْطَفَىٰ ﷺ حَرِيْصَاً عَلَى مَا يَأْتي بِهِ الوَحْيُ ، خَائِفاً أَنْ يَنْسَى منه أَيَّ شَيْءٍ .

وَلِذَلِكَ كَانَ كَثيراً ما يُحَرِّكُ بِهِ شَفَتَيْهِ ، وَكَانَ كَثِيراً مَا يُكَرِّرُهُ ، لِيَحْفَظَهُ .

---

(١) أي : سكنَ بَصَرُه ، وثبت .

(٢) سورة المزمل : ٥ .

حتَّى طَمأنَهُ اللهُ تَعَالَىٰ بِأَنَّهُ هُوَ حَافِظُ الوَحْي ، وَعَاصِمُ الرِّسَالَةِ ، فَقَالَ تَعَالَىٰ : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾[1] .

وَآخِرُ دَعْوانا أنِ الحمدُ للهِ رَبِّ العَالمين

* * *

(١) سورة القيامة : ١٦ـ١٩ .



obeikandl.com